

مظاهر الفكر عند قدماء المصريين

محاضرة تاريخية فلسفية

للككتور سامي جبره احد اعضاء المتحف المصري والاساذ بكلية الآداب



سيداتي — سادتي : اشعر بانى اخذت طى نفسي ببحث موضوع كنت اعتقد في بادىء الامر أن من السهل تعريفه والالمام بشيء من دقائقه ولكنى ارى انى طلبت امرأ صعب المثال مترامي الاطراف كما احاول الدثوث منه يتعد عني ومحول عنه ويبنى عقبات كأداء واشباح مظلمة تكاد تصرفني عن الفرض الذي اسمى اليه

اذا كنا لسرف في هذه الايام كلمة «فكر» بالهاية القصوى التي يصل اليها العقل عند ما يريد التعبير بكلمات مختارة وحمل وحيرة عما يشيره الحس من شعور وصور واذا كان الفكر هو الصورة البارزة وترجيباً عما يشغل النفس من شك ويقين فكل هذه الاحوال النسبية لا يستقر لها قرار كما تعلمون. وقد تحمك اليوم بطريقة ما على شيء عرفناه وقلناه على وجوه شتى ثم ناتي في اليوم التالي ونحكم على هذا الشيء بطريقة تختلف عن التي اتبعناها في اليوم السابق لان افكارنا مبنية على صور قد يتغير ما يحيط بها من ضوه فيتغير شكلها تبعاً لذلك. فمن الصعب اذاً ان نتقني سير هذه التغيرات وان نقيدها بأسلوب ما . يفكر الرجل المصري بطريقة تحيط فكره بسياج من الشك ويحاول الكاتب ان يضع حداً ونظاماً يقيد به مظاهر الاحساس الثقيلة فيخرج من هذا المنبع المنفجر نهراً ضائفاً مستقيماً المجرى فيصيح لتفكير الافراد تياراً وتفكير الشعوب نظاماً ايضاً. هذه حالة وصلت اليها الشعوب المتمدنية بفضل ما اكتسبته من ثقافة الاقدمين وبعد ان عاشت قروناً عديدة يقاسم افرادها بعضهم بعضاً ساجات السرور والالم تحت سماء واحدة وبقيادة سلطة واحدة فكان لهذه الامم شعور عام وكان لها تفكير عام ايضاً. غير ان مظاهر الفكر هذه لم تكن موجودة بشكلها الاكمل عند الامم القديمة معها وصلت مدينتها من الرقي فقد كانت الامم القديمة في بدء حياتها مؤلفة من عناصر مختلفة وقبائل رحالة يخاصم بعضها بعضاً فتحت القبيلة المنتصرة رحابها اليها وجدت للبيش سيلاً يتدفق سيل عقائدها وقسمها على البلد المغلوب او تقبض القبيلة الظافرة احياناً ما تراه ملائماً امقائدها ومطابقاً لمشاربها من البلد المغلوب ولاسيما اذا كان ارقى منها مدينة لم كانت توجد رابطة الوحدة بين هذه القبائل ولكنها وحدة مبنية على العتق والشدة . ولم ينل السيف سيلاً من ارواح هذه الشعوب ولم تنز القوة بطائل يمكنها من تعديل افكار الناس ومحول عقائدهم فالزمن وحده هو العامل الاقوى للتغيير والتطور ، رغم

هذه الاعتبارات وما يترتب عليها من مظاهر متناقضة للحركة الفكرية عند الأمم القديمة ورغم مظاهر فكر احتلظت فيها الساذج بالفلسفي يمكننا أن نجول جولة مشيرة في مظاهر الفكر المصري لأن مصر طبعت بطابع خاص كل ما دخل عليها من العناصر الأجنبية بل تقدر أن تلمس هذا الطابع في كثير من أطوار تاريخ الأمة المصرية

مظاهر الفكر المصري في الدولة القديمة وأعيى هنا بالدولة القديمة خلافاً للتقسيم المتفق عليه في بعض كتب التاريخ، العصر الذي يبدأ من الأسرة الأولى وينتهي في الأسرة العاشرة وهو عصر يشمل مدة الألفاظ والقوضى التي تلت الأسرة السادسة . يتبدى هذا العصر في القرن الثاني والثلاثين قبل الميلاد وينتهي في القرن الحادي والعشرين

كانت مصر في عصر ما قبل الأسر كما هي الآن واقعة على حدود ثلاث قارات قارة أفريقيا في الجنوب وآسيا في الشرق ثم تصل بالجزر واليونانية وأوربا بواسطة البحر الأبيض المتوسط الذي كان ينسُر الجزء الأكبر من الدكا . ولست في حاجة هنا إلى أن أبسط أمامكم تلك المناقشات المملة التي يريد أصحابها أن ينسبوا المدينة تارة لسكان الجزء الشمالي الشرقي لمصر وهي بلاد آشور و بابل وتارة لسكان الجزء الجنوبي الشرقي أو منطقة بلاد العرب الحالية وذلك لا تألم تعرف لأن مدينة أقدم عهداً من المدينة المصرية ولأن المدينة المصرية نشأت وازدهرت في وادي النيل وأرى من المجازفة الأخذ بهذه النظريات والاعتماد عليها ولكن هناك فكرة واحدة اتفق عليها علماء التاريخ وهي أنها ذكرها وهي أن سكان مصر من الشلال الثاني إلى مئبس كانوا مؤانين في العصر السابق للأمم من الجنس الأبيض أو الجنس الليبي المصري ولم تزحف القبائل السوداء على منطقة الشلال الأ في عهد الأسرة السادسة

تدل الجماجم المصرية التي وجدت في عصر ما قبل التاريخ وما بعده كما تبدل أقدم البائل على أن الأجناس المصرية التي سكنت وادي النيل من قديم الزمن تنقسم إلى الأقسام الآتية (١) أصحاب الرؤوس الطويلة Dolicocephale وهم المنصر الأكثر عدداً في مصر ويقال عنهم أنهم حنوا القبائل لينو المريكمة (٢) أصحاب الجبهة العريضة Brachycephale وكانوا يسكنون الجزيرة وهم خشنو الطباع شداد المرأس وأجحو العقول إذا نالوا قسماً من المدينة (٣) أصحاب الرؤوس المتوسطة Mesaticephale ويوجد عندهم صفات مشتركة من صفات أصحاب التسمين السابقين

استوطنت هذه العناصر صيد مصر وشمالها وطاشت في بادي، الأمر معيشة قبائل هجيرة متفرقة ومنزلة بعضها عن بعض غير أن وادي النيل لا يصلح لمعيشة القبائل المتفرقة على أرضه فلا يصلح السكن في مصر إلا في أماكن قريبة من ماء النيل وقيضان النيل يحتم على الأفراد الخروج

من أوكارهم ووحدتهم وقت الفيضان ويتطلب مجهوداً عظيماً يتعاون فيه العدد الأكبر من السكان لبناء الجسور وحفر الترع ولدفع غارات الفيضان. فالوسط دعا سكان مصر وهم في فجر تاريخهم إلى التمارن والاختلاط ثم الوحدة. وقد كان استعداد المصريين الفطري للتفكير أقوى باعث لهم على النهوض بسرعة من حالة المحجبة إلى حالة أمة ذات مدنية راقية وكان من مزايا نشاطهم العقلي أنهم عرفوا وهم في فجر حياتهم التاريخية كيف ينتفون بهذا الفيضان وكيف يجعلونه مصدراً خيراتهم ولعلمهم. وقد مكّنهم هذا النشاط الفكري من التوصل قبل غيرهم من الأمم القديمة إلى ضبط أصواتهم وإشاراتهم فجعلوا منها صوراً ثم مقاطع صوتية ملتصقة ثم أحرفاً صوتية مستقلة وبعبارة موجزة توصّلوا بمجهود مشر إلى أن يوجدوا لغة يتخاطب بها سكان وادي النيل ويتفاهم بها الناس لقضاء شؤونهم المهمة.

أردنا أن نشرح ما لبكنا معر من الصفات العقلية قبل أن تنتقل إلى البيئة وتأثيرها حتى ندرنا اتجاه الفكر في مصر ومظاهره. ولا بد من دراسة الاثنين معاً حتى يتحدد ما لكل منهما من التأثير في حياة الأمة. فالبيئة الحسنة لا تعجز عن تقاها من دون النشاط العقلي والنشاط العقلي قد يترتب له الحول أن لم يجد بيئة حسنة ومجالاً يساعده على تحقيق ما يفكر فيه في جنوب إفريقيا وفي أواسطها أودية خصبة لم يقدر أهلها على تسيرها لأن عقولهم لم تضيح وفي الصحراء عقول راجحة لم تشر لأن الوسط كان أكبر طاق لها. أما من جهة البيئة فقد كان للنيل أثر كبير في تطور الفكر المصري فهو الذي وجه جهود المصريين إلى الحياة الزراعية وإلى العلوم الهندسية بل وقد كان النيل يتحكم أحياناً في حركات المصريين فيجعلهم يعملون كالحلل بصبر وجلد مكانين كما حل فصل الفيضان والزرع. غير أن لهذه التمس تأبيراً عكياً فالمدى في أرض خصبة تتجدد فيها فصول الفيضان بنظام دقيق لا يتغير أوجدت في نفسية السكان روح التواكل واستمداً شديداً للمحافظة على العادات والتقاليد. ومن يذكر أمة زراعية يذكر أمة ذات تقاليد قديمة. وقد كان هذا المظهر الفكري الأخير ملازماً للمصريين في كل تطوراتهم. ولا انصد هنا أن الصناعة والفكر لم يتطورا في مصر بل كان القديم يعيش مع الجديد جنباً إلى جنب فيحول دون الوصول إلى المثل الأعلى.

توصل المصري كما ذكرنا وهو في فجر حياته إلى إنشاء لغة مؤلفة من أحرف صوتية كتابية اللغات الحية ولكنه احتفظ وقت الكتابة بالصور أو بمخصصات بعضها في آخر الأحرف الصوتية وأحياناً كان يستعمل المقاطع الصوتية غير المنفصلة. وهذه طرق كان يستعملها من سبقوه قبل أن يصلوا إلى ترتيب الأصوات وتوزيع الحروف. ثم كلن لذلك الوادي المسطح الأرجاء تأثير آخر في عقلية المصري. وادر تظنة سماء صافية وتتم أرض

شمس مشرقة دائماً تظهر الاشياء فيه على خط واحد وانحمة الاشكال فبراهما الناظر كما هي لا يدخل عليها ظل او غموض فاذا صورها كانت الصورة طبق الاصل واذا وصفها كان الوصف بسيطاً رقيقاً متأثراً ببجبال الطبيعة

قوت ملكة الملاحظة عند المصري تحت هذا الضوء حتى استطاع ان يستمد من مشاهداته اليومية معاني للكلماته ونماذج لصناعاته ودروساً لعقائده فثلاً كان يكتب كلمة لحظة *he* ثم يرسم في نهايتها صورة مخصصة لهاها هي رأس فرس البحر لانه شاهد فرس البحر يطفو على سطح الماء لحظة صغيرة من آونة الى اخرى وكان يكتب كلمة مائة الف بأحرف صوتية تقرأ *Hafen* ويردفا بمخصص وهو الضفدع الصغير الذي تسبح المئات منه على سطح الماء في الترع وقت ايام الفيضان للمصري شغف شديد بالملاحظة وحب الاستطلاع وقد وجد في هذا الاديم الصافي مجالاً واسعاً وبدأ يرصد الكواكب والنجوم فتسبها الى قسرين قسم سماه بالنجوم البارة وتم آخر اطلق عليه اسم النجوم الثابتة ثم لاحظ نجماً يظهر في افق ممفيس مرة واحدة في السنة قبل شروق الشمس بربع ساعة وكان من حسن الحظ ان اتفق ظهور هذا النجم مع بدء فصل الفيضان فسمى هذا النجم بكلمة *Saped* المجهازو الميشر بموسم الزرع وجعل يوم ظهوره فاتحة السنة الزراعية وهو اول يوم توت. ويقول لنا علماء الفلك ان هذا النجم كان يظهر مرة واحدة بعد كل ٣٦٥ يوم وربع وقد ظهر لأول مرة في مكانه في القرن الثاني والاربعين قبل الميلاد وهو التاريخ الذي عرف فيه المصريون السنة الشمسية. غير ان كهنة هليوبوليس وممفيس كانوا يعلمون تمام العلم ما لعقائده الشعب وما لعاداته من قوة فكتفوا بتسجيل هذا التاريخ في المعابد وتركوا الشعب يؤرخ حوادته بالسنة العادية المؤلفة من ٣٦٠ يوماً ولما اراد الكهنة ادخال خسة ايام حتى يقربوا السنة العادية من السنة الشمسية التجأوا الى بدعة خرافية لا ارى داعياً لذكرها هنا وقد اطلقوا على هذه الايام الزائدة ايام ولادة الآلهة حوريس واوزيريس وابريس ونفتيس وست حتى لا يفرغ السواد الاعظم من هذه التغييرات. هذه هي اهم مظاهر الفكر المصري وهو في بدء حياته التاريخية ويمكن ان نلخصها في ما يأتي: (١) استعداد فطري للتفكير نجدته في العناصر النشطة التي عمرت مصر في عصر ما قبل التاريخ (٢) بيئة ملائمة لتوحيد السلطة ونور وضاح بقوي ملكة الملاحظة فيجعل المصري محققاً في صناعته بسيطاً في عباراته (٣) ميل الى التواكل والحفاظة على التقاليد والعادات

ولبسب الآن كيف تمت هذه الصفات المتناقضة وما مظاهرها في تطور الفكر المصري اذا رجنا الى تاريخ مصر قبل ان توحد السلطة فيها تحت لواء ملك واحد وجدناها

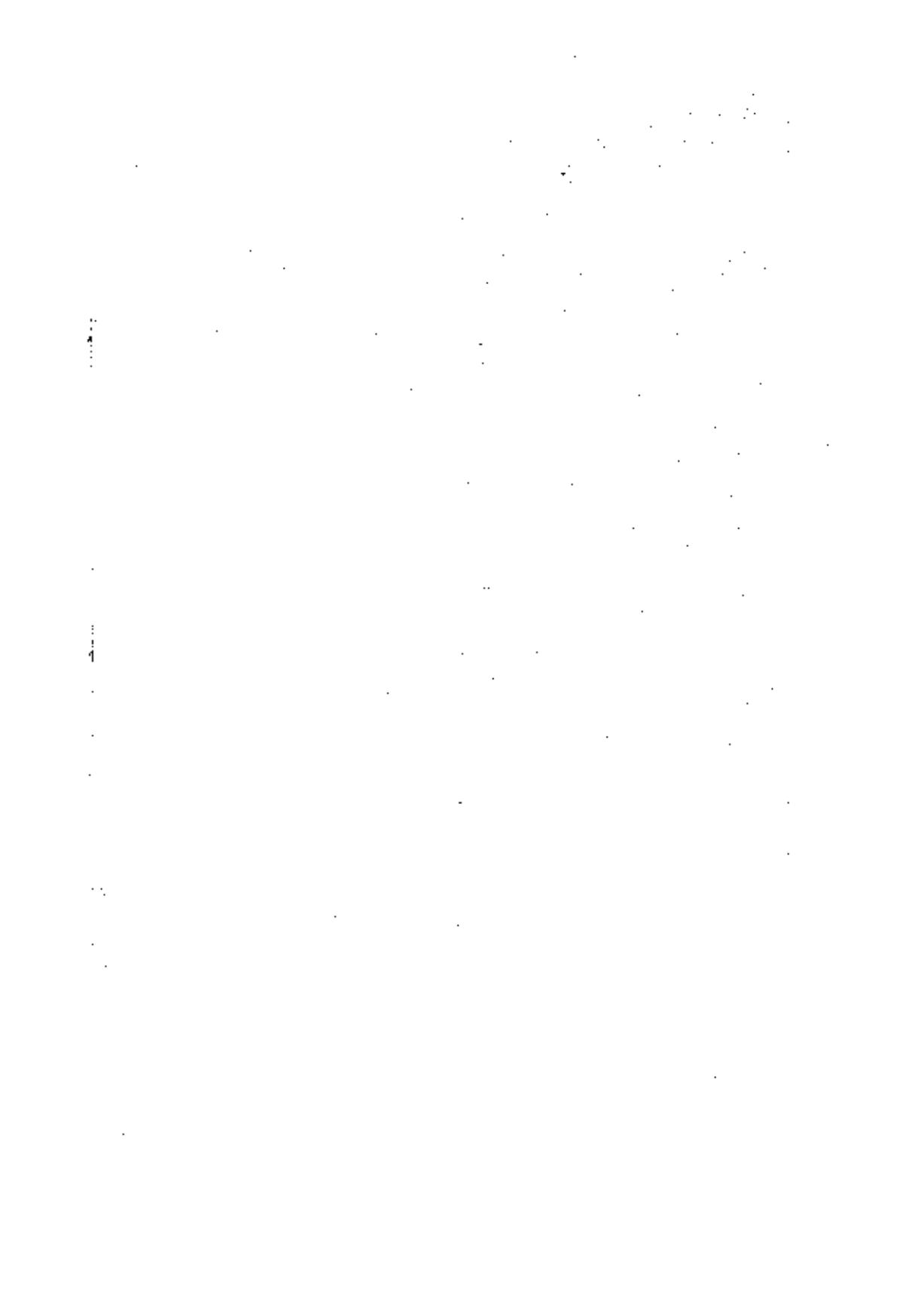
منقسمة الى امارتين امارة الوجه القبلي و امارة الوجه البحري وكانت تقسم كل منها الى اقاليم ومدن ولكل من هذه الاقاليم والمدن اله وقصص واساطير مختلفة تفسر تارة تاريخ مصر وتارة مسألة الخليفة ولكن هذه الاساطير لم تكتب بل كان يتناقلها الابناء عن الآباء عن طريق الحديث الشفوي ولم تدون هذه الاساطير والقصص والمقائد الا في عهد ملوك الاسرة الخامسة على حدودان حُجَّر الاهرام في دهشور وصقارة

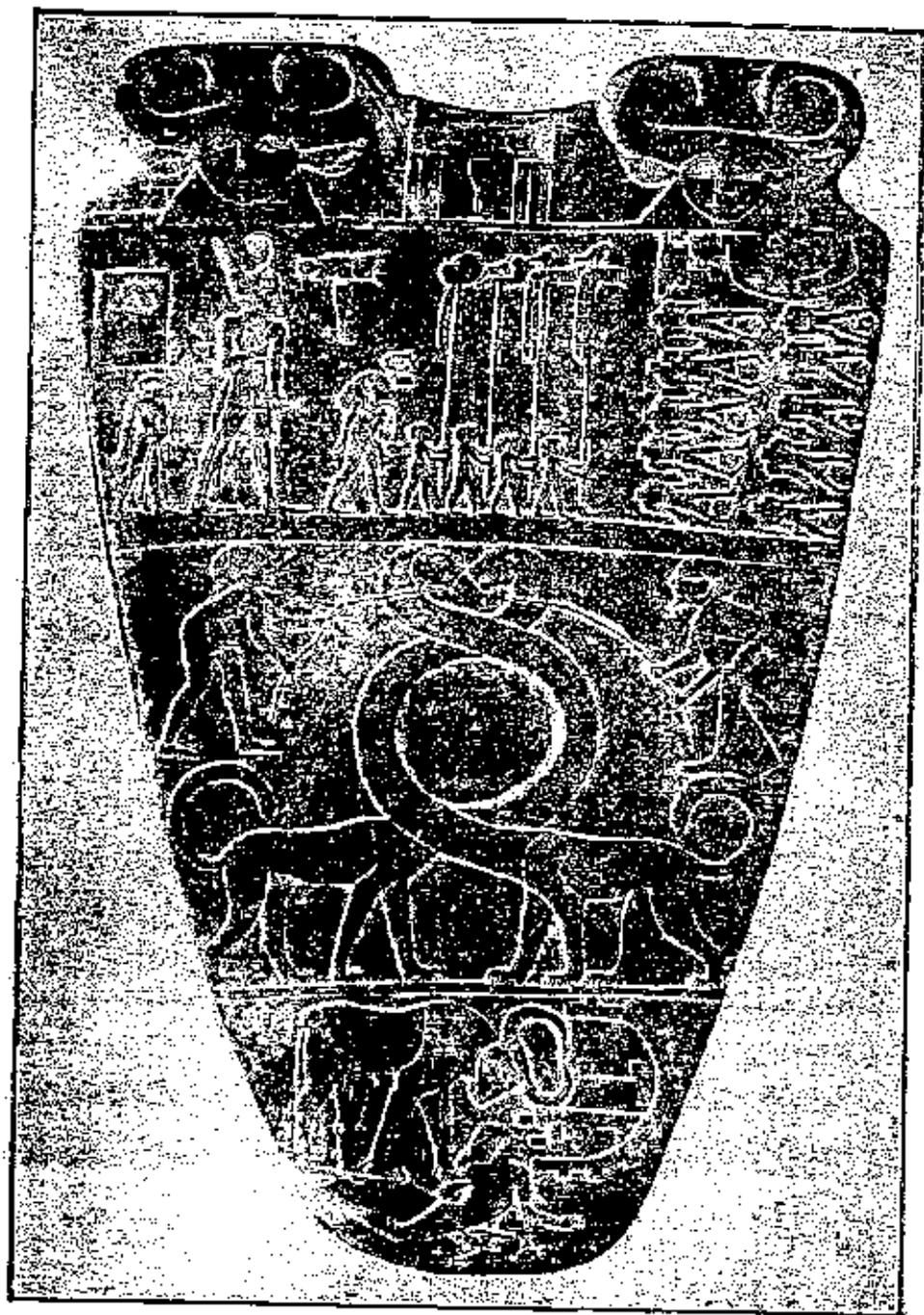
تشتمل نصوص الاهرام على فصول عديدة لم يراع فيها التبريد والتقسيم بل نجد فيها نضرات وسلطات للملك المتوفى واوصافاً لمقائد قديمة واثناشيد لاوزيريس آله الملوك والاله النيل حابي وحماد سحرية وقد كتبت بشكل خطاب موجه نارة الملك وتارة للاله وما زلتا في حاجة الى الصبر والناة لنصل الى تفسير هذه النصوص تفسيراً مرضياً غير اننا نعرف انها كتبت في مجل قصيرة حتى يراعى فيها الاتقاء والاوزان الشعرية التي تشبه الترانيل ومن وقت لاخر نجد في هذه الاثناشيد جملاً لا تخلو من الصور الجلية والحال الشغري. فلان نجد الجملة الآتية في خطاب موجه لاوزيريس وكلمة اووزيريس يقصد بها الملك المتوفى وهو بلقائف التحنيط

قم وحل هذه اللقائف . انما ليست للقائف تضم جسمك . بل هي خصلة من شعر قفيس
احتك التي تبكك . تبكك السماء . تصدع الارض اسى لفرافك . يتلبد الجرب بالنيوم وعطر
النجوم حزناً . ويقف الحراس خاشعين عند ما يمر روحك

ونجد في نصوص الاهرام رقم ١٥٥٣ — ١٥٥٤ وصفاً لليل

تضطرب القلوب خوفاً عند تلاطم امواجك يا حابي (اله النيل) . ولاكن تضحك
الحقول وتزدهر الصفتان . فاذك هبة السماء للارض تجعل الناس يسجدون لك بقلوب طروية
اعم لم تدون عقائد المصريين وقصصهم الا في عهد الاسرة الخامسة ولكن لنا من
حسن الحظ كثير من الآثار التي يرجع تاريخها الى الاسرة الاولى والثانية او قبل الاسرة
الخامسة بمخمسائة سنة وقد اراد المصريون في كثير من هذه الآثار ان يصفوا لنا بعض
الحوادث السيامية او الاعياد الدينية واستراض بعض هذه الحوادث وتفسيرها يمكننا من
الاطلاع على اول مظاهر الفكر وطريقة التعبير عنها وأول شيء يلفت المظارنا في بعض الآثار
المتأخوذة من الاسرة الاولى وما قبلها هو اكتثار المصري من استعمال الصور والرؤوز لوصف
هذه الحوادث وهذه الاعياد اذ كان من العسير عليه ان يلبغ الى لغته المكتوبة لان الكلمات
المكتوبة لم ترل قليلة ولان وصف هذه الحوادث يتطلب اسلوباً مرناً لم يك من السهل العثور
عليه في لغة حديثة الهد ومع ذلك تزداد دهشتنا عند ما نلاحظ ان كثيراً من هذه الصور





... فكانت الساعة نزية ووردت قبل صناعة الكلام

أمام الصفحة ١٤٣

مقتطف فبراير ١٩٣١

كان منقن الصنع وقد راعى الصانع فيه بعض التواعد الفنية كتناسب الاوضاع وبساطة الصور مع حفة الحركة فكان الصاعة الفنية ولدت قبل صناعة الكلام

ومن هذه الصور صورة تمثل اميراً من امراء الوجه القبلي برأس حقل زراعية بمنا تصاره على سكان الدلتا ومن بقي من سكان الوجه القبلي. نجد هذا الامير واقفاً على ضفة نهر قابضاً على فأس يشق به الارض الى ان يصل الى العمق المحدود فتتجبر المياه وتساب في الارض حتى تضحك الحقول وتردهر بفضنا انبل كما يقول لنا المصري في نشيده للليل . ولا شك في ان هذه الصورة الرمزية ترمعن لنا على ما للحياة الزراعية من المقام . حتى ان امير البلاد برأس هذه الحقله بنفسه . وقد قيل لي ان في بلاد الحليضة عادة تقرب من هذه العادة وهي ان الملكة تذهب الى الحقول وقت الحصاد وتفتتح فصل الحصاد يدعا

وثمة صورة أخرى نصف لنا المرحلة النهائية لتوحيد السلطة في الوجهين القبلي والبحري فزى الملك نارمر او ما متوجاً بناج الوجه القبلي يتأهب لضرب احد الاعداء في الشمال الشرقي بالدلتا واعداء آخرين يتأهبون للهروب . وعلى الجانب الآخر من هذه اللوحة نجد الملك متوجاً بناج الوجه البحري تتقدمه اعلام القبائل التي اتحدت معه وطاوته في مهت ثم اى اجساماً قطعت رؤوس اصحابها ووضعت الرؤوس بين الارجل ولما اراد الصانع ان يحدثنا عن شدة عزيمته الرئيس ويطشه في ساحة القتال شبهه بتور يدمر حصون قلعة بقرنيه

ولوحة تالمة مأخوذة من قاعدة مثال الملك خاسنم احد ملوك الاسرة الثانية وقد اراد الصانع هنا ان يصف لنا انتصار الملك على قبائل الليبين والتوينين قتل لنا معركة واجساماً وقمت على الارض تحت سهام قواد الجيش وما زى منهم من يفرح ومن يحضض ومن يهرب في كل هذه اللوحات الثلاثة لا نجد ما يزيد على الشخصيات وكلها اسماء اشخاص او اسماء بلاد او عدد الاسرى

بدأ المصري اذا يعبر عن افكاره بصور ورموز ظهرت فيها قوة الملاحظة ودقة الرسم ولكن اى وقت اضطر فيه ان يعالج بعض المسائل الدينية والادبية التي تحتاج الى كثير من الاسترسال والامعان فنجده ينتقل من المرحلة الاولى ويستعين بالكتابة بل يكثر من الكلام المكتوب غير انه لم يسع في الخلاص من الرموز بل كان يكتب الرمز كتابة وبصوره تصويراً ثم بعبه بمجمل قصيرة متكررة فيجئ للناظر السطحي ان التفسير ريك وأن المعنى ساذج مع ان لهذه الرموز والصور مغزى فلسفياً يدل على الاسترسال والتعمق في الفكر

سأل Porphyre احد تلامذة المدرسة الاقلاطونية في الاسكندرية التي كان رئيسها افلوطين في سنة مائتين وخمسين بعد الميلاد صديقاً له مصرياً وكاهناً اسمه Anibo (مشتقة

من Anibus (الاله المصري) لذا يستعمل المصريون رموزاً منظورة للتعبير عن قوة الاله الكامنة وغير المنظورة فاجابه الكاهن المصري ان قوة الخالق تظهر لنا في كل مخلوقاته وان جمال هذه القوة يتحقق في كثير من هذه الرموز التي يستصاها الكهنة المصريون في عبادتهم. يتل لنا المصريون الاله جالساً فوق زهرة اللوتس وزهرة اللوتس مقدسة عند المصريين لان حبوب هذه الزهرة تنمو داخل غلافها ثم تمزق هذا الغلاف وتتخذ الماء عرشاً ثم تزهر على سطحه ولان شكل اللوتس يشبه الدائرة والدائرة تشبه قوة العقل التي تدور حول نفسها في كل مظهر من مظاهر النشاط العقلي والعقل نفسه مظهر الاله الاكبر في خليقته

عاج المصريون سائتين كبيرين وهما مسألة الخلود او الابدية ومسألة الخليفة خلود او ابدية عند المصريين معناه تجديد دائم وتكرار حلقة الوقت والزمن وسلسلة الزمن لا يقطعها الموت وما الموت الا طريق يعبر منه الانسان حتى يتمكن من تجديد حياة اخرى لا تخلو من الشبه بالحياة المادية السابقة

تقول ايزيس في رثائها لاوزيريس نقلاً عن نصوص اهرامات الاسرة السادسة :-
انت الذي رحلت عنا صرّجج البناء مرة ثانية . انت الذي نمت سنسيتقظ . انت الذي مت ستجيا . قف لجسمك لا يفسنى الآن وسيتبقى للابد
وتجدد في موقف آخر في نصوص الاهرام ما يأتي

لم يميت الملك تيتي بل يعيش الى الابد . من قال انك مت انك لم يمت بل غفقت المرسي
تم قف وانت نجم ساطع لا يفسى بل يعيش الى الابد
وتجدد نظرية رجوع الزمن وتكراره الدائم حتى في قصص المصريين فتجدد في قصة سيدوحي وقد طالت به الغربة في صحراء سيناء ما اسعد من يموت في بلدة ولد فيها
تجدد ايضاً فكرة اعادة حلقة الزمن في بناء الاهرام وفي صناعة التمثال

كلية فرعون منها صاحب البيت العالي . كان يمتاز فرعون وهو حي بلومسكنه وبجلال مكاته فهو خليفة الله على الارض وهو الوسيط بين الشعب وربه وفيه يجدد المصريون رمز الوحدة والسلطان فالاهرام العالية الذي هي بيوت فرعون الابدية ومنها يشرق على شعبه كما كان يشرق عليهم وهو في حياته . وترى مقابر حاشيته تحيط به وهم عند قدم الاهرام كأنهم يركعون خشوعاً ويتشخصون اعجاباً كما كانوا يفعلون وهم على قيد الحياة
أما التمثال فهو سكن الروح اذا في الجسم وفي التمثال نجد صورة ناطقة للملك تلوح عليه سمات الجلال والسكون فهو جالس على عرش رسم على احدى جوانبه صورة اللوتس والردي يتماثلان وهما رمزان لقوات الوجهين العقلي والبحري

مظاهر مظاهر الفكر عند فرسان المصريين



التعبير عن المبادئ الكليات بزراف كوكب منها : بهور وة قصيدة ص ١٤١



كلوية اشتهة التلات جاجيم ص : ١٣٩



للتعبير عن مظهر الانسان في الحياة الابدية ص ١٤٥



فكرة إعادة خلقة الارض في بناء الاهرام ص : ١٤٤

لم يفرق المصري بين الأبدية المطلقة التي لا علاقة لها بالزمن حيث لا توجد بداية ولا نهاية وبين أبدية زمنية يتوقف اندها على الطبيعة ولما أراد أن يفسر لنا مصير الإنسان في الحياة الأبدية قسم الجسم إلى ثلاثة أقسام *Ka* و *Ba* و *Akhu* ويلوح لنا من غموض النصوص التي تشرح هذه الأقسام أن المصري جمع شتات عقائد منتشرة في وادي النيل وحاول أن يدمجها في عقيدة واحدة . يقصد المصري بكلمة *Ka* مظهر العقل والخلق في الإنسان . يرافق *Ka* الإنسان في هذه الحياة الدنيا ويقوده في الآخرة ولكن لا بد أن يلتقي *Ka* بالجسم أو ما يحمل محنه والأمكن مصيره الفناء وقد مثله بشكل ذراعين مرفوعتين للفضاء للتضرع والحماية وما زنا نجد في القرى المصرية عقيدة تشبه عقيدة *Ka* في كلمة قرينة أما عند الأمازيغيين فيعبرون عن كلمة *Ka* بكلمة الملاك الحارس *Ange Gardien* أما الباء فنصوره المصريون على شكل طائر بوجه إنسان له ذراعان يقبض بأحدهما على علامة الريح وبالأخرى على علامة القوة أما وجه الإنسان فهو صورة الله وأما الريح فتراه أن الهواء روح الإنسان وكلمة روح *Ba. Anitus* لها معنى واحد

يحكى في قصة مصرية معروفة بورقة *Westcar* أن الملك خوفو كان حزين النفس فاحضرت له الحاشية عمراً فاديراً على قطع أرقاب الحيوانات وردها إلى الجسم قبل أن تفارقه الروح فطلب منه الملك خوفو أن يقطع رقبة أسير ويردها إلى الجسم فأجاب العراف مولاي أن الإنسان صورة الله وهو حيوان مقدس فلم يشدد الملك في طلبه وتركه يقطع رأس طائر ويردها وجاء في سفر التكوين الأصحاح الأول : وقال الله فعمل الإنسان على صورتنا وشبهتنا وفتح في آتله حياة نصار آدم نفاحية ونجد في نصوص الأهرام الجمل الآتية في وصف *Ba* أنت روح أنت إله إن روحك لك فلتش ولن تموت

أما كلمة *Akhu* فهي الحالة الكاملة التي يصل إليها الإنسان بعد موته فيصير نجماً ويصبح في مصاف الآلهة كأن هذه الأقسام لا تنفصل بعضها عن بعض وعن الجسم أو ما يحمل محله فالنكا يمش مع الجسم والروح لازمة للنكا ولا مندوحة عن هذا وذلك قبل أن يصير المخلوق إله أو يدخل في مصاف الآلهة

ترون مما تقدم أن المصري حاول التفكير والبحث في ما وراء الطبيعة وقد فكر في مسألة الروح والعقل فتارة يسأل إلى جيل التمييز المنوي وتارة يهوى إلى الماديات فيخلط بين المادي والروحي ويفسر الروحي بالمادي ويتصور ملكوت السماء على شاكله ملكوت الأرض فهل تلبت على المصري طبيعته التقليدية أو هل كان المصري قبل الثقة بالكلام وفضل الرموز عليه؟ هذا سؤال يحسن بنا أن نحيب عنه في فرصة أخرى